ـحاربين

محيطها. وتتزامن معارك الريف الجنوبي مع تحقيق «قوات سوريا الديموقراطية» تقدّماً عند المدخل الغربي لمدينة منبج، في ريف حلب الشمالي الشرقي، تحت مظلة جوية من غارات «التحالف» الدولي. وأعلنت «قسد»، أمس، سيطرتها على قريتي الزنقل والصيادة، في ريف المدينة.

وفي حي جوبر الدمشقي، شمالي العاصمة، تمكّن الجيش من تفجير نفق حفره من داخل الحي باتجاه جسر زملكا، ما أدى إلى مقتل عدد من المسلحين. وبحسب المصادر الميدانية، فإن الجيش عمد إلى إشغال المسلحين كـ«تكتيك» عسكري، هدفه إجبار قناصيهم على التجمع في مبنيين، سرعان ما تم استهدافهما وأدّى ذلك إلى مقتل جميع القناصين. وفي السياق، استمرت محاولات المسلحين لإحداث خرق على محور حرستا، إذ صدّ الجيش هجوماً في محيط الموارد المائية، قرب الأوتوستراد الدولي، ما أدى إلى إجبار المسلحين على التراجع. أما في داريا، جنوب غرب العاصمة، فقد سادت المراوحة الاشتباكات الدائرة، وسط معلومات عن تراجع محدود للجيش، ضمن بعض المباني على محور الشياح، ما يهدد بخرق يفضي إلى فتح طريق المسلحين إلى المعضمية المجاورة. أما في غوطة دمشق الشرقية، وتحديداً في بلدة البحارية، فقد تمكّن الجيش من قتل 12 عنصراً من «جيش الإسلام»، في وقتٍ تمكّن فيه، أيضاً، من قتل عدد من مسلحي «جبهة النصرة» في بلدة جسرين. إلى ذلك، شهدت محاور بلدات يلدا وببيلا، ومخيم اليرموك جنوبي دمشق، اشتباكات عنيفة بين «النصرة» و«داعش»، أدّت إلى وقوع عددٍ من القتلى في صفوف الطرفين.

تقرير

«خذوهم واحصروهم» في دير الزور:

«داعش» يستبق الميدان بالحرب النفسية

يمرّ خبر صدّ الجيش السوري لهجوم «داعشي» في مدينة دير الزور على نحو يومي. لكن الأيام الأخيرة، شهدت عنفاً غير مسبوق، بالتوازي مع معلوماتٍ تشير إلى نيّة الجيش فكّ الحصار عن المدينة. في المقابل، بادر التنظيم إلى خطوة مضادة: حرب نفسية استباقيّة

نور أيوب

يبدو أن لهيب الحرب في دير الزور سيتصاعد. تنظيم «داعش» يواصل حفلة «غزواته» على الأحياء الأخيرة الواقعة تحت سيطرة الجيش السوري في المدينة، فيما تجري استعدادات خلف الأضواء للجيش والحلفاء لفك الحصار عن عشرات الآلاف من المدنيين... لكن التنظيم يروج على طريقته أنّ «ولاية الخير» لن تكون لقمة سائغة لأعدائه. قبل أيام، أصدر المكتب الإعلامي في «ولاية الخير» (تسمية «داعش» لمحافظة دير الزور)، شريطاً تسجيلياً قصيراً (16 دقيقة) بعنوان «خذوهم واحصروهم». يوثّق فيه «غزوات» المسلحين على نقاط الجيش ومواقعه في مطار دير الزور العسكري، ودوار البانوراما، وأحياء السكن الجامعي والجورة والصناعة، وجبل ثردة، و«اللواء 137».

يشير الشريط إلى تغيير التنظيم لـ«تكتيكاته» المتّبعة في المعارك، ما يدلّ . مع مقاطعة المعلومات الميدانية . على صمود الجيش أمام هجمات كبيرة متكررة، أصبحت في الأيام الأخيرة شبه يومية. فلا يكاد يمرُّ يوم إلا وتشهد إحدى هذه النقاط مواجهة عنيفة ينكفئ فيها مسلحو التنظيم، ويعودون أدراجهم.

ويدخل الإصدار في سياق الحرب النفسية - الإعلامية التي يشنّها التنظيم، على وحدات الجيش الباقية شرقي البلاد. ويتزامن نشره مع معلومات عن نيّة الجيش فك الحصار عن المدينة التي خيّم عليها «شبح المجاعة»، بحسب مصدر ميداني (ترمى المساعدات الغذائية والطبية عبر الجو).

هنا، تُستنتج أسباب النشر الحالية للفيلم الدموي. أوّلاً، استباق المعركة بهجوم «نفسي» على مقاتلي القوات المتقدّمة من جهة، وعلى المحاصرين داخل المدينة، من مدنيين وعسكريين فيها من جهة ثانية. ثانياً، التأكيد أن مسلحي التنظيم لن يملّوا من «الغزو» قبل السيطرة الكاملة على جميع المواقع. ثالثاً، رفع معنويات مسلحي «داعش» الذين لم يحققوا تغييراً كبيراً في الموازين، أمام الجيش في دير الزور منذ عام 2014.

أما على صعيد المضمون العسكري، وما حمله التسجيل من دلالات، فيجب الإشارة إلى النقاط الآتية:

أوّلاً، أكّد التنظيم أن تكتيكاته القديمة لم تنجح في خرق استحكامات الجيش، وهو ما دفعه إلى «اعتماد تكتيكات جديدة»، بهدف إطباق الحصار وتضييق الخناق على العسكريين والمدنيين، ملمّحاً إلى حفر العديد من الأنفاق، في سياق المعركة، واتباع سياسة قضم المساحات «المحدّدة»، وتجنّب «الغزوات» الضخمة، و«المنفلشة» المساحة.

ثانياً، يتّكل التنظيم في هجوماته على عنصرين أساسيين: «الانتحاري» و«الانغماسي». فالأوّل يقود آلية مفخخة (مصفّحة أحياناً)، أما الثاني،

> **شريط جديد (16 دقيقة) يوثّق فيه التنظيم «غزواته»**

فيخترق قلب «العدو» وصفوفه، ليبسط سيطرته، مهيئاً الميدان لرفاقه ليثبتوا في النقاط الجديدة.

ثالثاً، الطبيعة الجغرافية الصعبة

للمعركة. إذ إن العمل العسكري، هناك، يرتكز على المزج بين تكتيكات حروب «الصحراء» و«المدن»، حيث طبيعة الأرض منبسطة، وتفتقر في معظمها إلى الموانع أو العوارض (طبيعية أو اصطناعية).

رابعاً، أظهر التنظيم عشوائية الرمايات لدى عناصره. سلّط الضوء عليها كثيراً. لم يوضح الأهداف التي رماها مسلحوه، ولم يعرض أي تقدّم «كبير» للعمليات (على سبيل المثال، لم يذكر أيّة مناطق جديدة، ولم يصوّر المسلحين بها، كعادتهم)، بل ركّز على الرمايات، وغزارة النيران، وأصوات التكبير. لكن في نهاية التسجيل، عُرض عدد من جثامين شهداء الجيش السوري، قبل أن يدفنوا في مقابر جماعية.

خامساً، عرض التنظيم قتلاه وجرحاه، في إشارة منه إلى «الواقعية» بنقل ضراوة المعركة، والافتخار بهم، فهم «قتلى في سبيل الله».

سادساً، تحديد الهدف من الفيلم، بإعلان موقف التنظيم بأن «المعركة في ولاية الخير لم تنته، بل لم تبدأ بعد، وإن ما رأيتموه يا نصيرية هو أوّل الغيث بإذن الله...»، وهو دليل على أن التنظيم كان «يعلم» منذ تحرير مدينة تدمر، في ريف حمص الشرقي، أن وجهة الجيش ستكون مدينة السخنة، ومن ثم دير الزور، وهو ما أكّده مصدر ميداني في التنظيم.

كل هذه المؤشّرات تشي بأن طبول معركة دير الزور المرتقبة بين الجيش والحلفاء من جهة، ومسلحي «داعش» من جهة أخرى بدأت تقرع، في وقتٍ تزداد فيه استعدادات الأخير، لتحقيق مكاسب ميدانية كبيرة قبل إطلاق الجيش هجومه، ولشنّ حرب نفسية يدّعي أنّه ضليعٌ بها.

إحباط أكبر «مؤامرة إرهابية» في طهران

طهران ـ **حسن حيدر**

تتوالى فصول الكشف عن الخلايا الإرهابية في إيران؛ عشرات المجموعات والشبكات من مختلف التوجهات، تحاول جاهدة الوصول إلى طهران لضرب قلب إيران، بما يمثله من بعد سياسي وأمني ومعنوي. المحاولات السابقة فشلت، بسبب تزامنها مع استحقاقات وطنية كالانتخابات التشريعية، حين جرى الكشف عن المجموعات التي حاولت ضرب بعض المراكز الانتخابية، وبالتالي كان توقيت العملية فاشلاً بسبب الاستنفار الأمني الكبير. لذا، حاولت الجماعات المسلّحة استغلال أوقات الهدوء، خصوصاً في شهر رمضان، ما قد يسمح باستغلال ثغر معيّنة لخرق بعض الإجراءات الأمنية.

إلا أن العمليات الإرهابية لها تاريخ مع الجمهورية الإسلامية، يعود إلى ما قبل ظهور «داعش»، وتعود جذورها إلى منتصف الخمسينيات من القرن الماضي، حين دارت اشتباكات عنيفة وعمليات أمنية ضد إيران من قبل منظمات كردية، كانت تدعو إلى الانفصال خلال حكم الشاه، وتمّ التعامل معها عسكرياً، بمساعدة أميركية، لتستمر هذه التحركات والنزعة الانفصالية المسلّحة حتى ما بعد انتصار الثورة الإسلامية.

اليوم، تتخذ التحركات الكردية لحزب «الحياة» الكردستاني - المصنّف إرهابياً على اللوائح الأميركية والعالمية - شمال غرب إيران، طابعاً عسكرياً على خلفيات قومية وانفصالية، فيما الجماعات المسلّحة جنوب شرق إيران، وتحديداً في سيستان وبلوشستان تتخذ طابعاً مذهبياً، من خلال الدعم الكبير الذي تحظى به هذه الجماعات من دول خليجية واستخبارات أجنبية، خصوصاً أميركية وبريطانية.

وتحاول المجموعات المتبقية الدخول إلى إيران، وهي مجموعات غير إيرانية مرتبطة بما يسمى «قاعدة الجهاد العالمي»، والذي بات اليوم متجلياً بتنظيمي «داعش» و«القاعدة» المنتشرين في سوريا والعراق.

ووجدت هذه الجماعات التكفيرية في بعض الناشطين والمعارضين للنظام الإيراني ضالّتها، للتحرك ضمن الأراضي الإيرانية وداخلها، فزادت من مستوى الدعاية والاستقطاب، ذلك أن غالبية المنضمين إلى المجموعات المسلّحة على الحدود الإيرانية تعاني من ضعف إمكانات

> **وجدت الجماعات التكفيرية في بعض المعارضين ضالّتها**

قادتها وعملهم اللوجستي، ما يدفع إلى النظر في الانضمام إلى تيارات أعنف وأقوى تلبّي حاجتهم إلى القتال. ومن هنا كانت محاولات تجنيد هؤلاء الشبان، التي لم تنجح في تحقيق غايتها بفعل العمل المضاد الذي قامت به الاستخبارات الإيرانية، التي راقبت حوالى 1500 شخص تمّ التواصل معهم من قبل جماعات مسلّحة حاولت استقطابهم، وبالتالي جرى منعهم من الذهاب إلى القتال.

وفي مواجهة غياب البيئة الحاضنة في إيران، بشكل عام، واقتصارها على المراكز الحدودية تحت إشراف أمني واستخباري، عملت هذه المجموعات على إنشاء خلايا نائمة في العمق الإيراني، وعلى عدم التحرك إلا بعد استكمال المستلزمات الضرورية لتنفيذ عمليات متتالية تهدف إلى زعزعة الثقة الشعبية بالقوى الأمنية.

وفي هذا المجال، يوضح الإعلان الإيراني عن اكتشاف الخلايا الإرهابية، المتزامن مع ضرب مجموعات إرهابية شمال غرب إيران، حجم الاستهداف والتنسيق بين المجموعات المسلّحة التي حاولت إشغال القوى الأمنية العسكرية في المناطق الحدودية مع العراق، بهدف السماح بإيجاد ثغرة للدخول إلى منطقة أخرى. وتعتقد هذه المجموعات بسهولة تجنيد أشخاص في الداخل الإيراني، ذلك أن سعة الأراضي الإيرانية وتعدّد الأعراق والقوميات فيها والتداخل السكاني، تمنع التعرف السريع على الغرباء. ولكن تبقى مهمة التسليح والتجهيز هي الأصعب، إذ إن تأمين المتفجرات والمواد الأولية والأسلحة في الداخل صعب، إن لم يكن مستحيلاً، ما يدفع إلى تأمينها عبر الحدود ومن خارج البلاد، ونقلها عبر مسافات شاسعة إلى الداخل، الأمر الذي يعرّضها للانكشاف أمام المخبرين المنتشرين داخل الحدود وخارجها.

بناءً على ذلك، أتى إعلان إيران سابقاً عن أن عمق 40 كلم خارج حدودها، يمثل عمقاً استراتيجياً وعملانياً لها، وبالتالي فإن أي تهديد في هذا الإطار ستتعامل معه وكأنه في الداخل، وهو ما يعطي أفضلية لحرب استخبارية استباقية تقوم بها الاستخبارات الإيرانية، وعلى رأسها الوحدة الخاصة المعروفة باسم «الجنود المجهولون لصاحب العصر والزمان»، وهي وحدة استخبارية لا مقرّ لها وتابعة لوزير الأمن مباشرة. وهي تعتبر القوة الضاربة استخبارياً في الداخل والخارج الإيراني. ومن إنجازات هذه الوحدة، إفشال عشرات المخططات الإرهابية لضرب إيران، عبر جمع معلومات بطرق خاصة من الخارج. كذلك فإن من أبرز إنجازاتها الإقليمية عملية اعتقال عبدالمالك ريغي، أمير تنظيم «جند الله»، بعدما تابعته الاستخبارات الإيرانية عن قرب من باكستان إلى أفغانستان، والتقطت له صوراً في قاعدة أميركية، ومن ثم تبعته إلى الإمارات، حيث كان مسافراً الى قرغيزستان، ليتم إنزال الطائرة المدنية التي كانت تقلّه من دبي إلى العاصمة القرغيزية بيشكك، في مطار بندر عباس، بعدما هدّدتها مقاتلات حربية وأجبرتها على الهبوط. وجرى حينها اعتقال الملاحق الأول إيرانياً في عمليات تفجير.